الباب الخامس

المشاركة فى الكون

«من المفيد أن نقول تحت تأثير الظروف اليومية - أن الكون موجود هناك بصرف النظر عن وجودنا من عدمه. ولكن وجهة النظر هذه أصبح من غيرالمعقول التمسك بها.. هناك إحساس غريب يوحى بأن هذا الكون تشاركى».

جون هويلر John Wheeler – الحائز على جائزة نوبل فى الفيزياء.

لقد درسنا كيف أن الرياضيات رمز لوعينا.. لأجسامنا، وأنه فى كل مرة نقوم بعملية العد، فإننا نخلق مدركا إجماعيا (CR) للكون. إن الرياضيات تصف ما يحدث عند تفاعل انتباهنا مع التاو،ومع الطاقات الكامنة فى المدركات غيرالإجماعية (NCR) وبالتالى انكشاف الحقيقة (Reality) . إن الرياضيات ليست فقط شفرة لكيفية عمل المخ.. وسوف يظهرفى الفصول القادمة أن الرياضيات هى ما وراء العالم الفيزيائى.

إن القوانين الرياضية يمكن أن تصف حركة الخراف، ويمكن أيضا بالقدر نفسه أن تصف العمليات الداخلية فى النفس وكل ضروب الخيال، وبالتأكيد تصف الأهداف فى عالمنا الحقيقى الفيزيائى.

إن انسياب إدراكنا محدود بمحددات وحواف تتبلور فى الأعداد ونظم العد كما ينساب ماء النهر حتى يصطدم بعائق مثل جذع شجرة أوصخرة... وهكذا يحدث انسداد فى انسياب إدراكنا عند ما أسميناه بالحواف.. لقد رأينا فى الباب الرابع كيف تخلق هذه الحواف عوائق إدراكية.. رأينا أيضًا كيف أن الأحداث والأعداد تتوالى نتيجة للتفاعل بين الراصد وما يرصده، مثلما ذكرنا فى مثال الراعى والغنم.

لنورد المثال التالى: هل تتدخل أحاسيسنا فى معدل انسياب حبات الرمل فى الساعة الرملية؟ لأول وهلة، سوف يجزم البعض أنه لا يمكن أن يحدث هذا – ولكن إذا تمعنا قليل فى هذا الموضوع سوف نجد أنه فور عزمنا قياس معدل سقوط حبات الرمل، سوف نواجه صعوبة إن لم يكن ذلك مستحيلا. الفكرة الأساسية هى مدى الدقة التى سوف نقيس بها معدل سقوط حبات الرمل. إذا أخذنا آلة تصوير وصورنا الحدث تظهرمشكلة أخرى، عندما تكون بعض الصور مهتزة فى بعض أجزائها ولا يمكن أن نعرف هل عدم الوصوح هذا يرجع لسرعة سقوط حبات الرمل الكبيرة أم أنها ذرات غبار داخلية... وهكذا. يقودنا هذا إلى التسليم بأن أحاسيسنا تؤثر على رؤيتنا، وبالتالى على النتائج التى نتوصل إليها بناء على ما اخترناه من طرق الحساب.

لـكى نتعمـــق فى هذا الموضوع لنعد مـــرة أخرى إلى «العمـــل الداخلى» (inner work) - .

حافة الانخراط فى عملية(The Edge of Getting into Process):

عندما نرى شيئا غير مألوف أو حدثا لا نتوقع حدوثه، فإن عائقا يظهر تلقائيًا بداخلنا، وتظهر رسالة داخلية بأن هذا الشيء «لست أنا (not me) » أو «هذا «مختلف» (other) . عندما نصل إلى حافة ما نعلم أن «عملياتنا الداخلية» قد توقفت وتبدأ فى التكرار عند الحافة، نحس بأننا غيرمرتاحين، وعلى ما يبدو أن الأحداث تجرى ضدنا و نشعر أحيانا حتى بالخوف أوبالصدمة.

هناك عدد من الحواف التى تحد إدراكنا، من أولى هذه الحواف هو العملية الداخلية الخاصة باتخاذ القرار بملاحظة ما يجرى. أسمى هذه الحافة، بـ«بحافة الانخراط فى عملية». إن هذه الحافة الأولى هى ملاحظة أو رصد مجموع (حدث خارجى أوعملية داخلية). فى علم النفس، هذه حافة «الانعكاس الذاتى» - (self reflection) أى - أن نستخدم انتباهنا للتركيز على إحساساتنا.

إذن بشكل عام، نتشبث بالإدراك الإجماعى (CR) ، وهكذا عندما نلحظ فكرة جديدة، نزوة، شعورًا ما، أو إحساسًا جسديًا.. نحس بحافة ما فى الحالات، التى نحس فيها بفقدان الاهتمام بما يسمى حياتنا الداخلية. طالما لم نتخط هذه الحافة فإن كل ما يدور فى المدركات غير الإجماعية (NCR) يظل غير معروف. هذه الحافة الأولى تولد إسقاطات، لأنه إذا لم نلحظ الأحداث بداخلنا، فإننا نسقط «الخارج» (outside) - ويظل غير المعروف (unknown) غير مهم؛ أى «ليس أنا» (not me) . لقد أخبرتنى آمى مثلا أنها لو لم تلحظ «الطفل» بداخلها في «حركات التراقص»، لكانت استمرت فى انبهارها بتلقائية الآخرين الطفولية.

إن «حافة الانحراط في عملية» تهمش الإحساسات الجسدية أيضًا، بحيث تصبح غيرمهمة بالنسبة لنا. إن هذه الحافة مرتبطة بالأعراض السيكوسوماتية. إذا اخترت إهمال الإشارات الجسدية. ولكن عندما تقوى هذه الإشارات أو يظهر المرض، فإن إصابتك بالمرض تدهشك كما لو كانت هذه الإشارات غير موجودة قبل ذلك. إن اندهاشك ناتج عن وجود الحافة التى أدت إلى تهميش الإحساسات الجسدية الأولية.

فى الفيزياء، تظهر هذه الحافة عندما نبدأ فى اتخاذ قرار بشأن ماذا نرصد. عندما نفكر فى رصد مرور إلكترون عبر حائط، فإننا تلقائيا نفكر بمرور إلكترون خلال فتحة فى حائط، وليس مرور إلكترون خلال حائط دون فتحة. سيكون مدهشًا بالقطع

عندما نعلم أن الإلكترون يمكن أن يخترق حائطا بدون فتحة، أو ما يسمى بالظاهرة النفقية (Tunnel effect) .

حافة الدلالة (Edge of significauce) :

هناك حافة ثابتة للعمليات والتى أسميها «حافة الدلالة» أو المغزى. إذا كانت الرموز أوالمحتوى الخاص بالعمليات يختلف عما نظنه، فإننا نميل لإهماله، مثلا يهمل المراهقون الأحلام التى يظهر بها أطنال. من هذا يمكن أن نقول إن الحواف مثل الأسوارحول بيوتنا تحجب الأشياء والأمور، التى نراها غيرذات أهمية من الأشياء التى نرصدها حتى الأحلام.

يتم ذلك أيضا فى الفيزياء، عندما نهمل الأحداث النادرة، أو التى تظهر مرات قليلة ونهتم بالمتوسطات الإحصائية للأحداث المتطابقة التى تظهر مرات عديدة.

يعتبر الفيزيائيون الأحداث غير المتكررة غير ذات دلالة، وإنما الأحداث ذات الدلالة، هى الأحداث المتكررة أى مدركات إجماعية (CR)، أما الأخرى فهى مدركات غير إجماعية (NCR) .

عل أية حال، يركز العلم على الاستخدامات، وليس على معنى الأحداث.. فمثلا فى أثناء الحرب العالمية الثانية لم ينتبه العلماء لخطورة الطاقة الذرية، وإنما اندفع الجميع فى اتجاه السباق لتصنيع القنبلة. إن كل إدراك وكل اكتشاف له معنى ومغزى وإهمال مثل هذه الحقيقة، هوتخلى عن المسئولية الخاصة بالإكتشاف.

لا يمكن اتهام الفيزيائيين بمثل هذه الوصمة،فهم مثل كل البشر يقعون تحت تأثير الثقافة اليومية، التى تحيط بهم وتشكل وجدانهم وخياراتهم. بعد تخطى الحافة الأولى نخطو تلقائيا نحو الحافة الثانية، ونهمل ما نراه غير متوافق مع ثقافتنا وفكرنا.

حافة معايشة العملية (The Edge to Living process) :

هناك حافة أسميها «حافة معايشة العملية».. عندما يكتشف الإنسان شيئًا جديدًا بداخله، ولكنه لا يسمح له بالظهور ولا يخبرأحدًا به. فمثلا لقد تخيلت سابقًا البحيرة، وتخيلت أن هذه الصورة ذات دلالة، وتلا ذلك ظهور الوجه المبتسم، ولكننى توقفت عند هذا ولم أكمل، وخجلت أن أقص على أحد هذه الرواية، وبالتالى لم تظهر فى إدراكى الإجماعى (CR) .

يحدث هذا فى الفيزياء أيضا حينما يترسخ الاعتقاد بأن ما اكتشفناه أو رصدناه هوموجود بصرف النظر عما فعلناه نحن.

هناك اعتقاد راسخ أن الاكتشافات فى الفيزياء هى خاصة بعالمنا الموضوعى (objective world) . بذا يفصل علماء الفيزياء بين المادة و«النفس»، ويعتبرونها «لست أنا» (not me) .

لقد اكتشف علماء الفيزياء أن الجسيمات الدقيقة مثل الإلكترونات والبروتونات وغيرها متشابكة (entangled)، أى لا يمكن فصلها بعضها عن البعض، وبالتالى إذا أخذنا هذه الحقيقة بجدية نصل إلى استحالة الفصل بين «الأنا» و«المادة»، ولكان الفيزيائيون أكثر رومانسية وحتى مؤمنين بالتخاطر أكثر وأكثر.

لذا ليس غريبا أن علماء الفيزياء الحديثة مثل هيزنبرج، باولى، بور، وشريدنجركانوا مؤمنين بعقيدة اليوبانيشادس (Upanishads) وهى فلسفة هندية عن عدم التحديد ووحدة (Wholeness) الكون.

حافة الكون (The Edge to the Univevse) :

هناك حافة رابعة وهى الحافة التى تميل إلى الفصل بين ذاتنا والعالم من حولنا أو بعدنا. يملؤنا جميعا الاعتقاد بأن تلك المجموعة.. ذاك البلد.. الجانب الآخر من الأرض.. القمر.. المشترى والشمس والكون هو شيء آخر «لست أنا» (not me) .

هذه الحافة سواء فى الفيزياء أوفى علم النفس، ترتبط بما يسمى «الراصد». إننا نعتبر أن الراصد «فينا» أى بالضرورة «يقع بداخلنا».

لو لم تكن هذه الحافة، موجودة لكنا تصورنا أن ما نحسه بداخلنا هونفسه الكون حين ينظر إلى نفسه. عادة ما نرى فى الأحلام منظرا «من فوق الجبل» (mountain top view) أو نرى العالم من خارج الكرة الأرضية؛ لذا يمكن أن نقول إن «عين الحلم» (eye of the dream)- إذا جاز لنا أن نستخدم هذا التعبير – هو نوع من النظرة الكونية على ما يحدث.

فى معظم الأديان تظهر هذه الحافة على شكل اعتبار الآلهة والإلهات خارجيًا؛ أى «لست أنا». إن معظم الناس في الغرب يجدون صعوبة فى اعتبار آلهة الشرق فى الأساطير القديمة والحكمة التقليدية هى رمزلما يحسون به أو حتى الوجود نفسه.

فى علم النفس، يوجد ميل نحو التركيز على القضايا الشخصية أكثر من القضايا المتعلقة بالعلاقات بين الأشخاص، فى الفيزياء يعتبر الراصد سواء كان شخصًا أو جهازًا، يوجد فى موقع معين فى زمن معين، وهذه صيغة أخرى من هذه الحافة. لو لم تكن هذه الحافة موجودة، لكنا أكثر تقبلا لفكرة أن «الراصد» يمكن بالفعل أن يكون خارج أنفسنا أو خارج أجسامنا.

تكون الفيزياء مختلفة بالفعل لو نظرنا إلى مهمة الراصد، وكأنها عقل الكون مثلا، والذى يرصد الكون من خلالنا ومن خلال كل المخلوقات الأخرى، التى تملك إحساسًا وشعورًا. كما سنرى، إن الفرضية الخاصة بكون الإدراكات غير الإجماعية(NCR) لوظيفة الراصد بأنها موجودة فى الفراغ الكونى سوف يساعد فى فهم بعض الظواهرالمحيرة فى الفيزياء الحديثة.

حسب الوضع الحالى تنظر فيه الفيزياء إلى كل شىء منفصلًا عن الآخر، إلا أن كل الأشياء الآن تبدو مترابطة ومتشابكة، وإن كانت هذه الرؤى موجودة بالفعل فى الشامانية والحكمة التقليدية، فمثلا تعتبر السماء هى «الإله الأب» والبحر هو الإله «الأم» والأرض هى «الأم».. وهكذا نرى أن كل هذه الأشياء هى «أنا» (me) – أو على الأقل جزء من العائلة.

إذا تمعنا فى تجربة ما عن الجسميات الكمية مثل الإلكترون أو الفوتون، فاختيار التجربة يعنى تلقائيًا تحديد النتائج. وهذا يعنى بشكل ما تدخلًا فى «خلق الكون». ويعتمد ذلك على من نحن، وبالتالى على ما سوف نحسه بإدراكنا، فى نفسنا، وكذلك فى عالمنا الفيزيائى.

كل هذا كان معروفا فى الشامانية لقرون عدة، كذلك إذا رجعنا إلى أفكار آلدوس هكسلى (Aldous Huxley) فى دراسته المعروفة «أبواب الإدراك» (Doors of Perception) – والتى يقول فيها وبوضوح إن شخصيتنا ووعينا يحدد إدراكنا.

نظرية العملية	سكان الغابات	الرياضيات الحديثة
حافة العملية تظهر العملية فى العنصر الأول للإدراك	a	1
حافة المحتوى يظهر المحتوى فى العنصر الثانى للعملية	aa	2
يظهر المحتوى فى العنصر الثالث للعملية	ua	3
حافة العالم الشخصى يظهر المحتوى فى سلوك الجسم وفى العلاقات الشخصية	الكثير	أعداد أكبر
حافة الكون ترتبط بالعالم خارج الذات والعائلة كالذات نفسها		أعداد أكبر

جدول (٥-١): العلاقة بين نظم العد والعملية وحواف الإدراك.

الارتباط بالكون

عادة عند هذه النقاط أثناء محاضراتى فى الفيزياء وعلم النفس، يلقى الطلاب أسئلة عديدة. كرد على التساؤل عن«حافة الكون»، أجابت آمى بأن الحافة الرابعة هى الكون، وكونه مكانًا لكى نعيش عملياتنا الداخلية. بالنسبة لآمى كانت هذه الحافة الرابعة عن الكون، وكونه مكانا لكى نعيش عملياتنا الداخلية. حيث تساءلت كيف يمكن أن يكون الكون هو بيتها فى الحياة اليومية؟ كيف يتسنى لها أن تعيش حياتها بتلقائية فى أى مكان وأى وقت.. بعد ذلك أضافت أنها تخجل من أن تكو ن تلقائية مع الأصدقاء. يمثل ذلك حافة بالنسبة للحياة الشخصية لآمى. أن تكون تلقائية، حرة «وبدون حافة» على الملأ فى أى مكان وأى وقت!! إن هذا «لست أنا» (not me) قالت ذلك وضحكت وأضافت أنها تفضل أن تبقى خلف الحافة.

قلت لها إننى فهمت ماذا تعنى حيث إننى استغرقت أربع وثلاثين عاما حتى أتخطى الحافة التى بينى وبين الفيزياء، ورغم أننى درستها، ولكننى لم أصنف نفسى عالما (scientist) أبدًا، إننى إخصائى علاج طبيعى وتخطيت كل حواف الفيزياء. لقد كانت الحافة الرابعة هى الأكبر بالنسبة لآمى، وهى كذلك بالنسبة لمعظم الناس.

إن «حافة الكون» تظهر أيضًا عندما نندهش لمعرفة أن إدراكنا ليس محصورًا فينا فقط، وإنما يرتبط أيضًا بأحداث تحدث عن بعد. لقد سمى العالم الكبير يونج هذه الروابط «بالتزامنية»، إننا نندهش لحدوث مثل تلك الأحداث؛ نظرا لأننا نفكر بشكل معين، وهو أن المادة توجد عند موضع فراغى معين، وليس على شكل تواجد فى كل مكان فى الوقت نفسه وفى كل أبعاد «نهر الوقت» (river of time) .

منذ فجر التاريخ ترى الحكمة التقليدية، وكذلك الشامانية، أن مثل هذه العلاقات هى حوار مع الآلهة. ولكن منذ عصر النهضة، لم يعد الفيزيائيون يعبرون عن الكون **بدلالة الآلهة والمقدسات**، وإنما بدلالة الطاقة والفراغ الزمكانى. كذلك يعبر علماء النفس عما يدور بداخل الإنسان وخارجه بدلالة مفهوم «النفس» (psyche) . قبل عصر النهضة كان الناس على فطرتهم، وفى كل العالم يؤمنون بأن الإله المقدس هو القوة التى تحرك كل شىء، وهي وراء كل الأحداث.. كان هؤلاء أيضا يؤمنون بأن الآلهة وراء كل الأقدار.

فى صلاة ديانة «اليوروبا» (Yoruba) فى غرب إفريقيا، نرى التراتيل التالية: «إن الموت الذى يعُدُّ باستمرار، لا يأخذنى فى الاعتبار. إن النار التى تعد باستمرار، تعد باستمرار لا تأخذنى فى الاعتبار.

وتستمر هذه الصلوات فى الربط بين أرواح الخلاء (emptiness)، الثروة (wealth) واليوم (day) وكذلك الموت والنار، وبأن هؤلاء يعدُّون بالطريقة نفسها. يعتبرعالم علم النفس، والذى يتبع منهج يونج، وهومای لويز فون فرانتز (Marie Louise von Franz) أن هذه الآلهة ترمز إلى الطاقة النفسية كمصدر للوعى. إن روح الموت كمثال هى الطاقة التى يعتد بها، وهى التي تحدد القدر، مثل العَجز والرقت الذى تنبثق عنه العمليات الشخصية .

فى صلوات «اليوروبا» يُمثَّلُ الكون بطاقات ذكية منفردة، أو آلهة سميت بـ«اليوم» و«الموت»و«النار» وهكذا. هذه هى الأرواح التى تعُد. إنها هى الكون الذى يحسب والذى يحدد ماذا يحدث. إنها هى التى تنبثق عنها العمليات الشخصية، وكل الوجود خطوة فى كل مرة، أى عددًا واحدًا فى المرة الواحدة.

تتحدث الأساطير الهندية القديمة أيضًا عن الإله، البراهما، والذى يخلق الكون بأن يُحلم به حتى يتحقق. يؤمن الأبورچينيون، وهم سكان أستراليا الأصليون، بآلهة متعددة، فى هذه المرة من مملكة الحيوان، وكذلك يحلمون بالكون لكى يتحقق.

فى كل الحضارات القديمة حول العالم، يدور الحديث عن الآلهة التى تحلم بالكون ويتحقق حتى يعرفوا أنفسهم؛ أى حتى يخلقوا صورة مرآة لأنفسهم هم. فى هذه

القصص نرى أن البشر يعكسون ذكاءً كونيًّا (universal intelligence) والذى يود معرفة ذاته. فى هذا السياق يرون الكون كائنًا ذكيًا يتوق للوعى من خلال انكشاف (unfolding) الأحداث، وظهورها على الشكل الذى نسميه بالواقع الملموس (objective Reality) . فى هذا الشأن يقول يونج بأنه بالضرورة يحتاج الإله إلى البشروظهور الحياة البشرية، وذلك لكى يصبح واعيا.

هذا هو ما اكتشفه بعض الفيزيائيين مثل چون هويلر. إن الراصد اليوم مسئول جزئيا عن تولد الواقع، وحتى تولد الكون منذ البداية. فى شكل (٥-١) نرى شكلا يوضح كيف يمكن تصور الكون ينظر إلى نفسه.

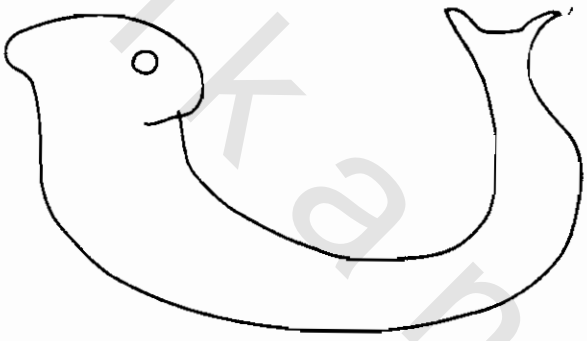

شكل (٥-١): شكل تخيلى يبين كيف يمكن للكون أن ينظر لنفسه.

لقد رسم هويلر نفسه هذا الشكل فى عام ١٩٧٩م فى محاضرته عن أينشتين، وكما نرى فى الرسم، يتخيل هويلر الكون على شكل كائن ما له ذيل وعين. يمثل الذيل المراحل الأولى من الكون، والتى تطورت إلى واقع محدد بواسطة وعيها ذاته، والذى يعتمد بدوره على الواقع الحقيقى المنكشف.

إننا لا نؤثر فقط على سير الأحداث، وإنما نحن جزء لا يتجزأ ولا ينفصل عنها. منذ الأزل والبشر يؤمنون بطاقات مقدسة عالية، تعمل - وبشكل غامض، وتقدر أقدارها. فى القرن الرابع عشر، تخيل المسيحيون أن الله هو رياضياتى وضع معمار الكون بواسطة بوصلة.

إن الأساطير تذكرنا بأننا لسنا فقط راصدين، وإنما نحن نتاج العمليات الكونية ننساب دون إرادة حسب ما قُدِّر لنا من قبل هذه العمليات الكونية. لكى نوازن

الشعور باللا حيلة أمام حياتنا فى هذا العالم الذى هو«ليس نحن» (Not us) – نحتاج إلى «رائين»(*) (seers) ، مساعدين، سحرة، قسس وشامانيون. لكي يتدخلوا بالنيابة عنا. مثلما نقوم نحن باعتبار بعض الأشياء ونهمل غيرهما، تقضي الحكمة القديمة بأننا أيضًا يمكن أن تعتد بنا الطبيعة أو لاتعتد. نحن من وجهة نظر عقولنا مجرد «رقم» بالنسبة للكون. ربما كان هذا الخاطر هو الذي أوصي بالمثل الشائع الذي يصف الموت بمقولة «رقمك سقط»(**).

يؤمن البشر من القدم بأنهم يستطيعون التأثير على الكون بواسطة الأرواح، لتي يمكنها التدخل. هذه الفرضية هي أساس الإيمان بدور الصلوات للقوي العليا من أجل المساعدة. نأمل دائما أن الصلوات، والتراتيل، والتدخل والشاماني، والاتصال المباشر مع الآلهة يمكن أن يؤثر علي انسياب الزمن.

لم تخلق الآلهة الكون دون البشر، فنحن أيضا عندنا قدر ضئيل من هذه الطاقات الإلهية، وبالتالى فنحن نشارك بقدر ضئيل في تشكيل الكون. تملّك البشر دائماً قدّرا معينًا من المدركات غير الإجماعية، قادتهم للإيمان بأنهم يستطيعون جذب انتباه الكون من خلال الصلوات، والأحلام؛ أي من خلال حالات الوعي المختلفة أو المتغيرة.

إن إدراكاتنا الفريدة، واحساساتنا غير الإجماعية (NCR) هي حوارات مع الكون. نأتي الآن لتمرين يوضح مبدأ المشاركة هذا.

تمرين في عد المدركات غير الإجماعية (NCR) والحواف

نظرا لعدم الخبرة في التعامل مع العمليات الداخلية في ذاتك، لابد من إجراء هذا التمرين مع صديق، أو اذهب إلي مكان هادئ حيث لا يزعجك أحد. اختر جلسة مريحة وأغلق عينيك، واستعد للتركيز علي العمليات الداخلية في نفسك.

١ – اسأل نفسك «ماذا يحدث؟» «ماذا تلاحظ؟» دوِّن ملاحظاتك عما يحدث.

٢ – هل تلاحظ شيئًا جديدا، مثل فكرة أو شعور ما، أو إحساس جسدي، أو حركة، أو صوت ما، شيء ما لم تلحظه من قبل؟

٣– ادع نفسك لكي تلاحظ وتتبع إحساسك، لاحظ كيف أن العملية التي تتابعها تنكشف لمجرد أنك تلاحظها أو تحسها.

(*) جمع رائى.

(**) "your number is up".

٤- مهمتك التالية هي ملاحظة متي تتردد عمليتك أو حتى تتوقف. بكلمات أخرى، لاحظ حافة العملية. انتهت العملية - لاحظ الحافة.

ما الحافة التي وصلت إليها؟ هل هي «حافة الانخراط في العملية» بملاحظة ومتابعة انسياب إحساساتك؟ عندئذ تكون قد وصلت للحافة الأولى.

أم أنت عند الحافة الثانية «عدم الاعتداد بالمحتوي»؟ هل تشعر بأن ماحدث غير ذي أهمية، خيالي جدًّا، غير عادي جدًّا، غير معروف، أم غير مناسب لك؟ عندئذ أنت عند الحافة الثانية.. لكي تتخطى هذه الحافة، اعتبر إمكانية أن ما تحس به مهم، واعط نفسك فرصة ووقتا أطول.

إذا انكشفت عمليتك أكثر، اختير وتأكد أنك وصلت إلي «حافة إيصال هذا الإحساس إلى وعي جسمك»(*)، إلي علاقاتك، أسرتك أو المجموعة. الهدف من هذا التمرين هو ملاحظة الحواف، وليس الضغط على نفسك حتي تنكشف «عمليتك».

ببساطة، لاحظ أن رؤيتك نحو التجربة يمكن أن تثبط أو تساعد العملية الداخلية لكي تنكشف.

حافة العالم (World Edge):

إن مقدار معايشتك لهذه العملية الداخلية يعتمد على عوامل عديدة منها: شخصيتك، الثقافة المحيطة، الأوقات التي تختارها والوضع العالمي. إن العالم يشارك في إما مساعدتك، أو إحباطك في محاولتك تخطي الحواف.

مثال ذلك: إذا كنت ناشطًا اشتراكيًّا فإنه في بعض الدول يحيط هذا النشاط الشخص بالخطر وربما يتم سجنه أو حتي إعدامه إذا أفصح عن كل ما يعن له.

كل هذا يعني أن تخطي الحواف ليس شأنك أنت فقط، وإنما يتدخل العالم في ذلك وبشكل كبير ومؤثر، أي أن الكون يلعب دورًا فيما يبدو وكأنه حواف بالنسبة لنا؛ أي إن الحواف وتخطيها هي عمليات تفاعلية، تعتمد على الراصد والمرصود.

يعني كل هذا أن بعض الناس تتوقف عند حافة ما ولسنين طويلة.. بعض الناس مثلًا يهابون الخطابة، أن يكونوا نشطاء اشتراكيين، محبي أنفسهم، أو حتى قادة أو عُبَّادًا منطوين.. مثل هؤلاء الناس يعتقدون بأن عملياتهم الداخلية تخصهم هم، وهم فقط، وليس للكون أي دور فيها.

(*) "Bodily Awareness".

obeikandl.com

اللاموضعية(non-locality) **في علم النفس:**

أحد أسباب هذا التوقف أن التغير الشخصي ليس شخصيًّا فقط وإنما يرتبط بالتحول الكوكبي (global). عندما تتغير ذاتك، فإن العالم من حولك يتغير أيضًا. إن الحافتين الثالثة والرابعة، هي تغيرات منظومية (system changes)، أي أنها تفاعلات بين ما يبدو شخصيا بحتا وبين ما يبدو خارجيا أو كونيا.

هذه هي نقطة التماس بين مفهوم اللاموضعية وعلم النفس، وعندما نصل إلى «حافة العالم»؛ أى حدود قاعدة الأعداد (Number Base) ونكون قد وصلنا إلي المنطقة التي يستحيل عندها الفصل بين علم النفس الجماعي والشخصي.. عندئذ. كما تؤثر العوامل الخارجية على الشخص، يؤثر الشخص علي عالمه الخارجي.

هذا كله يوضح أننا لا يمكن أن نجبر أنفسنا علي تخطي حافة ما؛ لأنه حتى نتخطاها لابد من حدوث تغير ما في العالم الخارجي.

على مدى التاريخ، استعان البشر بالسحرة، الشامانيين المنجمين، ومفسري الأحلام لكي يتخطوا «حافة الكون» ويغيروا من العالم الخارجي. ما يقوم به هؤلاء «المساعدون» (facilitators) – هو جعل هذه الأمور الغامضة «معتادة» (familiar). هذا هو أيضًا ما يفعله الفيزيائيون مع العالم، عندما يقومون بإجراء تجارب علي شيء غامض يقومون بوزنه، تعجيله وقياس جوانبه بأقصى دقة ممكنة؛ بهدف كشف سره. وهذا يعني أن الفيزيائيين هم أيضا حسيون (experiental)، إمبريقيون (emperical) مثلهم مثل أخصائي العلاج؛ أي يعتمدون علي حسهم، وبشكل كبير وملموس.

من تجاربي الشخصية واحتكاكي مع عديد من البشر في دول مختلفة، أري أن آلاف البشر تحاول تخطي «حافة الكون»، وسوف تتغير نظرتنا إلي كوكب الأرض بشكل أكبر حتي من فرضية الجايا (Gaia hypothesis) (*) سوف ننتقل إلى رؤية جديدة، ليست قاصرة علي الإحساس بوجود مخلوقات شبيهة على الكواكب أو المجرات الأخرى، وإنما كل شيء في الكون هو جزء من عائلتنا الكبيرة.

يقودنا كل هذا إلي أننا جميعا نشارك في صياغة علم جديد، يضم الحكمة القديمة، وعلم النفس، والعلوم الحديثة فى منظومة واحدة. سوف يؤدى كل هذا إلى تعبر ما نسميه الآن «الفيزياء»؛ لكي يركز علي الأحداث التي تحدث مرة واحدة فقط، بما في ذلك في المدركات غير الإجماعية (NCR)، بالإضافة إلي المتوسطات الاحتمالية والإحصائية. وهذا يعني أننا نعيش في عصر الشامانية العلمية؛ حيث توجد بوابات

(*) تقضى فرضية الجايا بأن وجود الحياة على الأرض، ووجود الكائنات الحية هى حلقة فى دورة الحياة على الأرض، ولولاها يختل التوازن، وربما أدى ذلك إلى دمار الكوكب.

مفتوحة للحكمة التقليدية والعوالم الداخلية، بجانب العلم الموضوعي والصدق الذي يخضع للقياس.

في ختام رحلتنا هذه يمكن أن نستخلص أن وعينا يستوعب الرياضيات والفيزياء، من خلال العد، والرصد والإدراك علي الأوجه التالية:

- **اختيار المجمع** (Aggregate) الذي سوف نعده (مثلا الغنم).

- اختيار مجموعات من هذا المجمع، والتي سوف نركز علي عدها (مثلا كل الغنم).

- **عدم الاعتداد ببعض المجمعات**، أو المجموعات الأصغر (subaggregates) (مثلا الغنمات البنية).

- **عمليات توافق (matching)** - أي مناظرة أو مقارنة؛ اعتمادًا على نسب معينة من حياتنا اليومية أو أجزاء الجسم، واستخدام الأرقام كعلامات مثل العدد واحد للرأس، والعدد ٢ للذراعين، والعدد ٣ للرأس والذراعين.. وهلم جرا؛ لتمثيل هذه المجمعات.

- تركيب **(structuring)** وترتيب هذه العمليات المجمعة؛ حسب الحواف التي تشمل حوافنا الشخصية وحواف ثقافتنا. تظهر هذه الحواف في قواعد الأرقام ومحددات كيف نعرف أنفسنا نحن وماذا ندرك بوعي.

إن عمليات العد وإعادة العد ماهي إلا تعبيرات (representation) عن العمليات الحميمة نصف الواعية، والتي تشارك، وعلي الدوام في خلق الكون. هناك أكثر من ٤ بلايين «عوالم داخلية»، موجودة علي جسم واحد مادى، ألا وهو «الأرض». هذه البلايين من العوالم الداخلية والخارجية المتفاعلة، العد وإعادة العد، تشارك في خلق الكون.

obeikandl.com